



اتباع الهوى

خطب المناسبات

الحلقة التاسعة والعشرون

2022-04-30

برنامج في ثنای القرآن

قناة يمن شباب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلاماً على نبينا الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وجوب اتباع الهدى:

آيتان في ثنای كتاب الله تعالى تحدثان عن اتباع الهدى قال تعالى:

يَسْمِ اللّٰهُ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمُ
قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ قَالِمًا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُذًى فَلَا يَصِلْ وَلَا يَشْقَى (123) □

[سورة طه]

وقال تعالى:

يَسْمِ اللّٰهُ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمُ
فَلَمَّا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا قَالِمًا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ تَّبَعَ هُذًى فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38)

[سورة البقرة]



اتباع الهدى واجب كل مؤمن.

اتباع الهدى هو ما ينبغي أن يكون ديدنا في الحياة الدنيا؛ أن نتبع هدى الله تعالى لأن الله تعالى قد هدانا ابتداءً عندما أرسل إلينا الرسل والأنبياء، وأنزل الكتب فهدانا إليه، ودلنا عليه، والهداية هي الدلالة أو الدلالة، فينبغي أن نتبع الهدى الذي جاءنا من الله تعالى فاتباع الهدى واجب كل مؤمن، ماذا يُقابل اتباع الهدى؟ اتباع الهوى إما أن يتبع الإنسان الهدى أو أن يتبع الهوى، وليس هناك طريق ثالث، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَعْبِرْ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
(50)

[سورة القصص]



الذي يستجيب لله ورسوله قد اتبع الهدى

الذي يستجيب لله ورسوله فقد اتبع الهدى من الله فسلم وسعد في الدنيا والآخرة، وكانت له جنة عرضها السماوات والأرض، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ومن لم يستجيب لهدى الله تعالى، وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو حتماً متبع لهوى نفسه، يريد الهوى، يريد أن يأكل المال مما حلَّ أو مما حُرِّم، ويريد أن يأتي شهوته فيما يرضي أو لا يرضي الله تعالى، فهو غير متبع لهدى الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَعْبِرْ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
(50)

[سورة القصص]

يَسْمِ اللّٰهَ الرَّحْمٰنَ الرَّحِيْمَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24)
[سورة الأنفال]

اتباع الهدى حياة، حياة الإيمان وليس هناك حياة إلا حياة الإيمان، لا يحيا الإنسان إلا بهدى الله تعالى، ولا يحيا إلا بقربه من الله تعالى، والدليل قال تعالى:

يَسْمِ اللّٰهَ الرَّحْمٰنَ الرَّحِيْمَ
وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)
[سورة طه]

قال: معيشة، وما قال: فإن له حياة، فإن له معيشة ضنكاً وليس معيشة سعيدة، بل هي معيشة ضنك فيها ضيق القلب، وفيها الاكتئاب، وفيها البعد عن الله عز وجل الذي يؤدي إلى ضيق القلب وانقباضه:

يَسْمِ اللّٰهَ الرَّحْمٰنَ الرَّحِيْمَ
وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)
[سورة طه]

في المقابل:

يَسْمِ اللّٰهَ الرَّحْمٰنَ الرَّحِيْمَ
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشِىْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)
[سورة النحل]



الحياة الطيبة حياة الإيمان
فالحياة الطيبة حياة الإيمان: والحياة الطيبة هي الاستجابة لله وللرسول، وأما المعيشة الضنك فهي لمن أعرض عن ذكر الله تعالى، وترك منهجه، واتبع هواه، الإنسان سينزع مستحيل ألا تنزع، لا بُدَّ أن تنزع شيئاً، هذه فطرة الله التي فطر الناس عليها، يبحث ثم ينزع شيئاً، فإذا ان ينزع الهدى فيكون في أعلى عليين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7)

[سورة البينة]

أي خير ما برأ الله تعالى، ويكون عندها فوق الملائكة، أفضل من الملائكة عند الله تعالى إن اتبع الهدى، وإما والعياذ بالله أن يتبع الإنسان الهوى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي تَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (6)

[سورة البينة]

أي شر ما برأ الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (44)

[سورة الفرقان]

يكون أضلّ من ناقته التي يركب عليها عندما يتبع هوى نفسه، وقد أعطى فطره وعقلاً وكتاباً وشنّة، ثم يترك كل ذلك ويتجه إلى الهوى.
إذاً لا بدّ من أن تتبع الهدى.

نتائج اتباع الهدى:

إذا اتبعنا الهدى بنص الآيتين اللتين بدأنا بهما حلقتنا هذه ما النتيجة؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا نَعَصُوكُمْ لِيَتَعْصِيَ عَذُوًّا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلْ وَلَا يَشْقَى (123)

[سورة طه]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38)

[سورة البقرة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا بَأْنِيَكُمْ مِّنِي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلُ وَلَا يَشْقَى (123)

[سورة طه]

لا يصلُّ في الدنيا يمشي في الطريق الصحيح:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6)

[سورة الفاتحة]

نسألها الله تعالى في كل يوم عشرات المرات في صلواتنا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6)

[سورة الفاتحة]

فلا يصلُّ في الدنيا، وإنما يسلك الطريق الصحيحة الموصلة إلى الهدف التي خُلق من أجله وهو السعادة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (119)

[سورة هود]

فقد خلقنا لبرحمتنا، نحن أبناء الآخرة، فلا يصلُّ في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، يوم القيامة لا يمكن أن يشقى، فالشقاء للمعرض عن الله تعالى، أما المؤمن ففي سعادة مستمرة، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ (108)

[سورة هود]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُعِيُّوسَعِيدٌ (105)

[سورة هود]



أعظم شعور هو شعور الأمن

أين الشقاء والسعادة؟ يوم العرض على الله، عند الوقوف بين يدي الله، إما شقاء وإما سعادة، فالمُتَعَبُ لهُدَى الله تعالى أولاً: لا يضلُّ في الدنيا، ثانياً: لا يشقى في الآخرة، ثالثاً: لا خوفٌ عليهم، رابعاً: ولا هم يحزنون، لا خوفٌ عليهم في المستقبل، وأعظم شعور هو شعور الأمن، وهو ألا تتوقع المصيبة في المستقبل، والمؤمن لا يخاف من المستقبل لأنه مع الله، ومصيره إلى الله، وسيقف بين يدي الله.

أعرابيٌّ سأل: من يُحاسب يوم القيامة؟ قالوا: الله، قال: نجونا، فإن الكريم إذا أعطى تفضّل، فهو مع الله تعالى لا يخاف من المستقبل، لأنه ذاهبٌ إلى ربه الذي يُحبه، الذي عبده، وأطاعه، واتبع هُداياه، وعاش له، ومات من أجله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162)

[سورة الأنعام]

إذا كان مرجعه إلى الله فمم يخاف وهو سيقف بين يدي الله الذي هو أرحم به من أمه ومن أبيه؟ لن يخاف من شيء، فالمستقبل مضمون لا خوفٌ عليهم، ولا هم يحزنون على الماضي، فلا يندم على شيء فاتته من الدنيا لأنها زائلة، ولأن الآخرة هي الباقية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (4)

[سورة الضحى]

فإذا بذل في الدنيا الأسباب، وأراد أن يُحصِّل شيئاً منها، وأعطى وقتاً وجهداً لذلك، ثم جاءت الأمور بخلاف ذلك فإنه لا يندم على شيء فاتته:

{ المؤمن القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيفِ ، وفي كلِّ خيرٍ احرصْ على ما ينفعُك واستعنْ بالله ولا تعجزَنَّ ، وإن أصابك شيءٌ

فلا تقلْ : لو أُنِي فعلتُ لكانَ كذا وكذا ، ولكن قلْ قدَّرَ الله وما شاءَ فعلَ فإن لو تفتَحْ عملَ الشيطانِ {



الأمور كلها بيد الله تعالى

لا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا، المؤمن ليس في قاموسه كلمة لو، فما فاتته فقد فاتته وانتهى الأمر، فلا يحزن عليه، وأنتُ سعادة بعد هذه السعادة؟! إنسانٌ اتبع هُدى الله تعالى فلا ضلالة في الدنيا، فهو يمشي على الطريق السوية، ولا شقاء في الآخرة فهو من سعداء الدارين، وسيسعده الله تعالى بقربه، وبرضوانه، وبالتنظر إلى وجهه الكريم، لن يصل في الدنيا، ولن يشقى في الآخرة، لن يخاف من المستقبل لأنه سيرد إلى الكريم جلّ جلاله، وسيكرمهم الله تعالى بما قدّمه في الدنيا من أعمال صالحة، ولا هم يحزنون، لن يحزن على شيءٍ فاتته ومضى، لأنّ الأمور كلها بيد الله تعالى، ولأنّ الله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْتَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (51)

[سورة التوبة]

فالله تعالى كتب لك ولم يكتب عليك، فكل ما في الدنيا مكتوب لك، ولأجلك، ولصالحك، سواءً كان خيراً، أو رأيته بعينيك شراً، لكن الله تعالى أراد به في محصلة الأمر خيراً. إلى الملتقى أستودعكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته